على غير الله تعالى بعد عن الله والتوكل عليه تعالى رجوع اليه • وقد قال تعالى في كتابه العزيز وان عدتم عدنا اي ان عدتم
الى التوكل علينا والوثوق بوعدنا عدنا الى كفايتكم وتدبير اموركم • وان عدتم الى مجافاتنا باعتمادكم
على غيرنا عدنا الى مجافاتكم باخراجكم من حضرة قربنا وان عدتم الى مصالحتنا بالتوبة والرجوع الينا عدنا الى قبولكم
وادخالكم في حضرة عفونا وحبنا • وان عدتم الى معرفتنا والوقوف ببابنا عدنا الى رفعكم الينا وتعليمكم
اسرار كتابنا • فانا الديان اي كما تدين تدان فكما تكونوا تكونون فلا تلومون ولوموا انفسكم اذ النفس لها شرود
عن الحق تعالى فاذا رجعت اليه تعالى فذلك سعادتها فاعنها انت على رجوعها الى ربها بالتقوى والاعتماد على ربها
فان الله عز وجل قد دعاها اليه بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وارحل اي سافر
بها اي بنفسك المذكورة عن الوطن اي المكان الذي استوطنته واطمانت اليه وصارت تعرف فيه اي يعرفها
الناس في ذلك المكان الى الامصار اي البلاد والاماكن الكبار التي لا يعرف فيها الغريب من البلدي
كمصر والشام ونحوهما دون القرى الصغار التي يعرف فيها الغريب فيكرم لان توطن النفس
في المكان ومعرفة الناس بها وتوجههم اليها يشغلها عن الله تعالى ويوقعها في الغفلة والغرور ويصيرها
رقيقة لاحسانهم اليها ومكارم اخلاقهم معها وتجمل صدورهم لها فمن ثم تعين على المريد الصادق
الفرار الى الاماكن التي لا يعرف فيها مخافة من الوقوع فيما ذكرنا ولاجل ان يدفن نفسه في ارض الخمول لتتخلص
من آفة الشهرة ورطوبة الريا المهلكتين اذ لا شي اضر على المريد الصادق والعالم المخلص من الشهرة
والانتشار والصيت فان ذلك من اجل حظوظ النفس المامور بتركها ومجاهدته فيها وكذلك
قال العارف ابن عطا الله قدس الله روحه في حكمه ادفن نفسك في ارض الخمول اي كن مجهولا بين الناس
ولا تكن مشهورا وجاهد نفسك في سد باب الشهرة عنك لانها آفة مهلكة كما ان الخمول راحة
وقال رجل لبشر ابن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك واطب مطعمك ما اعرف رجلا احب ان
يعرف الا ذهب دينه وافتضح • وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس
انتهى • فمحبة الاشتهار مما يقدح في اخلاص العبد لانه بذلك لا ينفك عن الاغراض لاستمالة
قلوب الخلق اليه كما قدمناه ولما يرى لنفسه عليهم من الحق فتدعوه نفسه الى ذلك في سره فينصبغ عمله بالريا
والشرك انصباغا خفيا لا يتفطن له الا لبيب عرف الحق ذوقا ومات فيه شوقا وقيل لسهل بن عبد الله
اي شي اشد على النفس قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين اعز شي في الدنيا
الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي فكانه ينبت فيه على لون آخر وقال في كتاب تحفة
السفرة الى حضرة البررة في الباب الثالث في الاخلاص هو عمل قلبي لا يطلع عليه غير الله تعالى وهو ان تعبد الله
بكليتك ولا تشرك فيه غيره وقيل هو تصفية العمل من كل شوب وهو نية في القلب وعليه العمل في الظاهر
قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث • قال العارف بالله الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قدس الله
روحه سمعت علي ابن سعيد وسالته عن الاخلاص وساق السند الى الحسن البصري رضي الله عنه
وقال الحسن سالت حذيفة ابن اليمان عن الاخلاص قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص

مطلب في سند الاخلاص

قال

قال سالت جبريل عن الاخلاص قال سالت الله عز وجل عن الاخلاص قال هو سر من سري اودعته قلب من
احببت من عبادي انتهى قلت والمخلص لا يكون مخلصا كاملا حتى يعرف الحق تعالى ويشهده في كل شي في نفسه
وفي الآفاق بحيث يكون كلما توجه خاطره الى شي شهد وجه الله فيه فكانه توجه اليه تعالى كما قال في ذلك • اينما
قلبت التي وجهه • ظاهرا قد به وجه حسنا • ومن كان هذا شانه مع ربه تعالى طلب الانفراد عن الخلق اشتغالا
بالحق وطلبا للزيادة في قربه • ولاجل ذلك سن القوم التواضع للمريدين في بداياتهم لتصفية قلوبهم من كدر
التكبر وظلمة دعوى النفس وقد قال عيسى ابن مريم عليهما السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض
فقال عليه السلام كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض وقد ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم
في مدح الخمول وذم الشهرة احاديث كثيرة منها ما روى ابو امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله تعالى ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم
نقض بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله لابره وروى معاذ
بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان يسيرا من الريا شرك وان من عادى اولياء الله
فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب الاخفياء الاتقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا
ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة • اي من كل افة مظلمة من آفات الدنيا
وهي ما توجب ظلمة القلب وتقطعه عن الله تعالى ولذلك يبغضها الله تعالى ولم يرضها العبادة الصالحين
كما ورد عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون للدنيا
الراغبون فيها وفي وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي اياك ومجالسة الموتى فانهم
لا يذكرون الا دنياهم فقال علي ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء واصحاب الدنيا الذين تراهم
مقبلين على جمعها كاقبال الوالدة على ولدها اولئك هم الخاسرون غدا وروى الحاكم في التاريخ
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق خلقا هو ابغض اليه من الدنيا
وما نظر اليها منذ خلقها بغضا لها وروى ابن عساكر عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها وروى ابن عساكر ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما خلق الدنيا نظر اليها ثم اعرض عنها ثم قال وعزتي وجلالي لا انزلتك
الا في شرار خلقي وروى الحاكم عن ابي فاطمة الضمري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليبتلي
المومن وما يبتليه الا لكرامته عليه • والمراد بالبلا هنا هو البلا الحسن الذي اختاره الله تعالى لهم من
نفوسهم الذي يشغلهم بالفانيات عن الباقيات قال تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا وروى
البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى ليتعاهد عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان الله ليحمي عبده المومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)